مقياس الرجال

لتمييز الاكفاء من غير الاكفاء

كاتب هذه المقالة مهندس اميركي لهُ اليد الطولى في ترقية فنّ الهندسة العملية واتقانهِ وهو اول من علَّم بوجوب العمل بهِ على اساس علمي متين او ما سماهُ الاميركيون « الادارة العلمية » . وقد ارتأى منذ زمان بعيد ان الكفاءة في ادارة الاعمال المختلفة لا تنال ما لم يوكل العمل الى رجل كفء لهُ والاَّ فلا نفع من اختراع الآلات واتقانها والاقتصاد في وقودها وجلب احسن المواد الاصلية . فالمهمّ في المسئلة كلها اختيار الرجل الكفء . وقد الَّم في مقالتهِ بهذا الامر وبسط الوسائل التي يتمكن الناس بها من اختيار العمال للاعمال بانيسة محدودة يقاسون بها . قال :

كلُّ طعام خير من لا طعام . على انهُ حيث يمكن الاختيار فلا ارى لماذا لا نختار اكثر الاطعمة ملاءمة للصحة والجيب اي اصلحها للصحة وارخصها ثمناً . فان الفرق كبير بين التفاحة السليمة والتفاحة الفارغة وكذلك بين التفاحة الجيدة الاصل والرديئة . والتفاحة الجيدة انما تمَّت لها جودتها بالانتخاب فان البستاني الماهر ينتقي البزرة التي يراها اصلح من غيرها ويبذ الباقي وينتقي التربة التي يعلم انها اصلح ما يكون لزرع التفاح من حيث الاقليم وطبيعة التربة وبذلك يكون لافضل البذور افضل فرص النماء والزكاء . وزد على ذلك كلهِ انهُ يحرث الارض ويسمدها ويبيد حشراتها الضارة ويسقي النافعة . واذا بدأت براعم التفاح تظهر نزع الضعيفة واستبقى القوية ثم اذا اخرجت الشجرة أكلها فرز الاثمار الجيدة من الرديئة

ومثل هذا يفعل مربي الماشية وسائر الحيوانات التي تستخدم في اعمال الانسان فانهُ ينتقي الجيد من الخيل والكلاب والبقر والخيل . ومثلهُ يجب ان يفعل ايضاً رب الاعمال التي تقتضي عاملين اذكياء ضُمَّ الايدي على احسن ما يكون من رضاء الخُلق والكفاءة العقلية اذا كان العمل عقليًّا او الكفاءة البدنية اذا كان بدنيًّا . فانهُ يبحث عن الاصل في الماضي وعن الهوية في الحاضر فيختار ما يشاء وينبذ ما يشاء

ولنعد الى مثل التفاح فاقول : ان التفاح والكمثرى والسفرجل والفرولا والزعرور كلها من الفصيلة الوردية فهي كريمة الاصل قابلة للتربية بسرعة مدهشة . ولكن في

الارض ايضاً فصائل خسيسة الاصل لا تقبل تربية ولا ترقية . فلا يستطيع افضل المربين ترقية وردة شائكة كالعليق او حشرة خبيثة كالبقة مثلاً . اما الفصائل التي تقبل الترقية فهي التي تغلبت فطرة النفع فيها على فطرة الضرر فيمكن في هذه الحالات تقوية فطرة النفع فيها واضعاف فطرة الضرر بالانتخاب والعناية والتربية حتى تسود الاولى وتبيد الثانية . انظر الى مرباي نفيس السباق فانهُ ينزل مهراً اصيلاً الى الميدان ويراهن عليهِ اكثر مما يراهن على مهر حسن المنظر مجرّب في الميادين ولكنهُ مجهول الاصل . وليست الخيل كلها جياداً كفصيلة الورد ولا كلها كدشّ كفصيلة البق بل ان لكلّ فرس خواصّ كثيرة حسنة ورديئة فما حاز الكثير من الخواص الحسنة وعديم الكثير من الرديئة فهو اهل للتقنية والتربية

وفي انتخاب الرجال للاعمال المختلفة يجب انتخاب الاصلح لها . وليس ذلك فقط بل ان يوضع المختار لعمل ما في اعلى درجة يصلح لها . فلا يكفي ان يختار رجل موسيقيّ مثل كاروزو مثلاً ليشغل مركزاً موسيقيًّا بل يجب ايضاً ان يمنع من الطواف على ابواب المنازل للتكدية بالعزف والغناء

ولننتقل الآن من الاجمال الى التخصيص فاقول :

لي في عملي الخاصّ بي اربعون مساعداً يساعدونني . فاذا عرض لي عمل جديد يستدعي عمّالاً جدداً اسأل هذا السؤال : هل يجب ان يُعمل هذا العمل بآلة او يعملهُ حيوان او انسان . وذلك لان عمل الآلات يفضّل احياناً كثيرة على عمل الناس والحيوانات كما في مطاحن الريح ودواليب الماء والقاطرات البخارية وغيرها . فاذا اردت عمل انسان او حيوان سألت هل يفضل الانسان هنا على الحيوان ام لا . فاذا كان الاول اخترت الانسان والاّ فلا . مثال ذلك اذا اردتُ نقل حمل كبير بالسرعة الكافية في طريق عسر حيث لا وجود لسكك الحديد فضلت نقلهُ بالبغال على نقلهِ على ظهور الرجال . او اردت صيد الطيور فضلت الاستعانة بالكلب على الانسان . وانما خسر الانسان من المال والوقت من استخدام اخيهِ الانسان حيث الريح والماء والثيران والخيول اصلح من الناس . فقد جهل اسلافنا قيمة الاختيار بين ما هو ملائم وما ليس بملائم ولم يدركوها الاّ منذ نحو خمسين سنة

لنبحث الآن في طريقة اختيار رجل او امرأة لمنصب في الحكومة الاميركية من بين سكان الولايات المتحدة وعددهم نحو مئة مليون . واول شرط امامنا هو ان يكون الرجل الذي

نطلبهُ اميركيّ الجنس او متجنساً بالجنسية الاميركية . والثاني ان يكون المطلوب لهذا المنصب شاباً فوق السادسة عشرة وتحت الستين . والذين هم في هذه السن قد لا يزيدون على ثلث الرجال من السكان فيخرج الثلثان منهم اي نحو ٣٢ مليوناً . وما يقال عن الرجال يقال عن النساء . ولا نعوّل في هذا الانتخاب على خاصة معلومة فقد تكون السن اهم من الجنس والتابعية اهم من الجنسية والتربية اهمّ من الموهبة الطبيعية والخبرة اهمّ من الكفاءة . وقد وضعت بياناً للانتخاب يتضمن ٢٥ مقياساً وهي :

الآلة . الانسان او الحيوان . الجنس . الامة . السن . التابعية . التربية او الوراثة . الكفاءة العقلية . الكفاءة الخلقية . الكفاءة العملية . البيئة الاولى . التهذيب . التربية العامة . الاختبار . الكفاءة الطبيعية . التعليم الخاص او الفنيّ . المزاج . قابلية التعلم . الانعطاف . الشكل الغالب عقليّاً كان ام جسميّاً . القدّ من طول وقصر . الخشونة او النعومة . اللون من بياض وسمرة . البنية . الهيئة

والغالب في انتخابنا ان نقدم مقياس التعليم الخاصّ (الاخصاء) على غيره ونقضي عن الوراثة والاخلاق والمهارة . وقليل منّا من يعاود شأناً على المزاج والقابلية والشكل الغالب . وكثير ممن يعلق على بعض الاقيسة شأناً ليس لهُ كالانعطاف . وكثيرون ايضاً يهتمون بالقدّ دون اللون والبنية والهيئة او الشكل . على ان مربي الحيوانات والطيور الداجنة يقدرون كلاً من هذه الصفات حق قدره ولا يتجاوزون عن واحدة منها

وليس من السهل في الناس معرفة المزاج والقابلية من مبدإ الامر او الجزم بتأثير القد واللون والبنية في كفاءة اصحابها لانهم اقلّ تجانساً من الحيوانات في اشكالهم واكثر اختلافاً . وقد اتفق لي احياناً كثيرة اني أُخذت بذكاء فتى او جمال فتاة كما يؤخذ المحمور فعميت عن عدم كفاءتهما العملية او الاخلاقية . فقد افتصدت من الوقت بالاعتماد على اول نظرة تخسرت لذلك الوف الريالات في آخر الامر

وكثيراً ما نجهل خطر الفرق في قوة التأديب والتحصيل بين الكفء وغير الكفء من الناس والجيد والرديء من الآلات . فان كان الميكانيكي الذي قيمتهُ ٣٠ في المئة يربحنا ربحاً سنوياً صافياً قدرهُ ١٠٠ ريال فان الميكانيكي الذي قيمتهُ ١٠٠ في المئة قد يربحنا ٦٠٠٠ او ٧٠٠٠ ريال في السنة . ولو كنا نوقن ان الرجل الذي نختارهُ يستمر عاملاً على الدوام لما ترددنا في انفاق الف ريال بل خمسة آلاف على اختباره قبل اختياره ولو كان في ذلك ما فيهِ من الانتظار وخسارة الوقت

ولا ينكر ان اختبار الرجل المطلوب العمل ما يقتضي وقتاً طويلاً والعمر ليس بطويل ولكن مما يرتاح فيه ايضاً انهُ يمكن فرز رجل واحد من مئة رشحوا لوظيفة وقياسهُ بمعظم الاقيسة المتقدمة بسرعة وبلا نفقة

منذ مدة وجيزة احتجنا الى عامل فني في وظيفة صغيرة بسكة الحديد وفوض امر اختياره اليَّ فنشرت الاعلان الآتي في بعض الصحف الكبرى :

« يطلب لاحدى شركات سكة الحديد شابٌّ اميركيٌّ مقرون حسن الاخلاق براتب ٦٠ ريالاً في الشهر . مدة التجربة ثلاثة اشهر والباب مفتوح بعدها للتثبيت والترقية . وكلُّ من يتقدم للوظيفة يجب ان يرسل ثلاث صور فتوغرافية الواحدة صورة وجهه مجانبة والثانية صورتهُ مواجهة والثالثة صورة جسمه كلهِ »

فجاءتني طلبات كثيرة منها نحو ٣٠٠ مصحوبة بصور . فرزتها كلها في نصف يوم فنبذت نحو ٢٩ منها لصفة ظاهرة غير مستحبة فبعضهم دلت ملابسهم وملامحهم على انهم لا يعتنون لشيء . وبعضهم دلت هيئاتهم على صعوبة مرامهم وعنادهم وعدم قابليتهم للتعلم وفساد اخلاقهم . والبعض الآخر على ضعفهم الى غير ذلك

اما العشرة الباقون فبرضتهم للتمحيص الدقيق وكان المطلوب اثنين فاخذت اربعة وقد جاء اختبارنا اياهم مصدقاً لقراءتنا فيهم . وانما اعتمدنا على رؤية الصور الفتوغرافية لما فيها من السرعة وتوفير الوقت والنفقة

***

انتهى كلام الكاتب ملخصاً . وقد نشر مع مقالته صور تسعة رجال لم يذكر اسماءهم وكلٌّ منهم يمثل شكلاً معلوماً مبيناً في الاقيسة المتقدمة بالشكل الغالب . وكتب تحت كل شكل اوصافهُ التي تميزهُ عن الشكل الآخر فوضعنا لها ارقاماً للدلالة عليها في الشرح

(١) الشكل النظري — وهو هادئ مطمئن متسامح بطيء الانفعال كثير التفكير ذو رأي خير لا يقول اكثر تصدقاً الى الماضي منهُ الى الحاضر بطيء حذر يجري في اعماله على سنن واحد

(٢) الشكل النظري العملي — شديد الاعتداد بنفسهِ همام عامل عزوم مقنع محافظ ذلق اللسان واثق بنفسهِ وبأهمية عملهِ حيُّ الفكر

اشكال أرجل متصف مارس ٩

يتبع الصفحة ٢٠٢

(٣) الشكل العملي النظري — حسن البيان ودود حبيب الى القلب راغب في مرضاة غيره همام واسع الصدر محبٌّ الارتقاء والعمل كثير الحركة كثير البركة يميل الى العمل في الملاء كثير الصبر

(٤) الشكل العمليّ المنفّذ — عزوم متشبث برأيه لا يسهل تحويلهُ عنهُ صلب العود قليل الهدوء قاسٍ سريع الانفعال محبٌّ للعزلة يوثق بهِ ويعتمد عليهِ . فهو كالماسة التي لم تهذب ولم تصقل

(٥) الشكل العملي الحيّ — ذو طبع خشن غليظ صادق العزيمة لكنهُ ليس كثير التفكير معتدّ بنفسهِ ماضي الارادة ينفذها بالرغم من شدة المقاومة

(٦) الشكل النظري العملي — حسن البيان كثير المشروعات يحب التأثير في الغير يستطيع كتم آرائهِ الحقيقية بعارضةٍ متملك برأيهِ شديد الملاحظة لما يجري حولهُ كثير الاعتداد بنفسهِ واضح الفكر

(٧) الشكل النظري العملي — مستقلُّ الرأي كثير الحركة والتجنّ . حسن النظر في الامور ذو عارضة في الكلام واضح الحجة واسع الصدر محبٌّ للارتقاء والخير العام عامل في المجتمع

(٨) الشكل النظري — ليّن الجانب محبوب متسامح لكنهُ ثابت الرأي بطيء مفكر لا ينفعل . يسمع ويرضخ للحق

(٩) الشكل النظري العملي — واضح الرأي ذو عارضة مخلص طالب للحق حيّ الضمير ضيق الذمة حسن الاقناع في كلامهِ

وقد اراد بالنظري او العقلي الذي يقتصر على حلّ المشاكل بالعقل ويقف دون التنفيذ واورد منهُ شكلين هما الاول والثامن . واراد بالنظري العملي الذي يجمع بين العلم والعمل ولكن الاول فيهِ يتغلب على الثاني واورد منهُ اربعة اشكال وهي الثاني والسادس والسابع والتاسع . واراد بالعملي النظري الذي يجمع بين العمل والعلم ولكن الاول فيهِ يتغلب على الثاني كما في الشكل الثالث . واراد بالعملي الحيّ الذي قوامهُ العمل كما في الخامس . وبالعملي المنفذ من يستنبط سبل العمل وينفذها بالاعتمال